وقيل كل فضيلة فهي متوسطة بين نقيضتين زيادة ونقصان وهما الافراط والتفريط
كالعدل فهو بين الظلم والانظلام وكالتواضع فهو بين الكبر والخساسة وكالسخاء
فهو بين التبذير والتقتير وكذلك سايرها وقيل السلطان السوء يخيف البريء ويصطنع — ويصنع
الدنيء والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يهدم الشرف ويشين — [illegible] الولد السوء
السلف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر والغذاء السوء ينصل الشهوة ويثقل
القوة والدواء السوء يبطي العلاج ويفسد المزاج **ومنها الامن** وهو الذي تطمان به النفوس
وتسكن به القلوب وقيل لا امر اهنا من عيش والعدل اقوى جيش والخوف اما على النفس
او على الاهل او على المال او على اثنين منهما او على جميعها وهو اخوف العام ومعرفة قدر
كل نعمة بمقاساة ضدها وفي تمام نقصه الله بالرحمة والرضوان امين. امر
والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها
فليتذكر الصبر عند خوفه ما كان عليه من الامن وعند مرضه ما كان عليه من الصحة
فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا ولما لقي يعقوب يوسف عليهما السلام قال له
اي بني. كان خبرك بعدي قال لا تسألني عما فعل بي اخوتي واسألني عما صنع بي ربي
وبعضهم لا تنس في الصحة ايام السقم فان عقبى ذلك لخوم الندم

الخصب — **الخصب** وهو الغنى تتسع به الاحوال ويقل به في الناس الحسد وتنتشر المواساة
والتواصل وتقوى الامانة قال بعض السلف وجدت خير الدنيا والاخرة في التقى والغنى وشر
الدنيا والاخرة في الفجور والفقر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
وكما ان صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام والخصب عام في المكاسب وهو من
الامل — نتايج الامن واما في المواد وهو من نتايج العدل **الامل** وهو الذي يبعث على اقتناء
ما يقصر العمر عن استيعابه ويحث على انشاء ما لا يؤمل في مدركه بحياة اربابه فلولا ان الاخر
يرتفقون بما يعده من اثنائه الماضي لتفوتت عصوره بفناء السلف وجزر عراصته لا نجدار
وغيره ذلك ولو لا الامل لما تجاوز احد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته قال عليه
السلام الامل رحمة من الله لامتي ولولا الامل ما غرس غارس شجرا ولا ارضعت ام ولدا وبعضهم
وللنفس من ان كانت على وجل من المنية امال يقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

ولكن

ولكن الامل مع فوائده اسباب الغفلة عن الاخرة وللبيد رحمة الله عليه
اكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل
غير ان لا تكذبنها بالتقى واخزها بالبر لله الاجل
ولغيره
ومن عاشر الايام ان خطوبها اذا سر منها جانب ساء جانب
وما اعجب الايام الا هنية وفي الدهر الا وهو للثار طالب

القسم الثاني فيما تصلح به احوال كل واحد من اهل الدنيا

وذلك ثلاثة امور نفس مطيعة والفة جامعة ومادة كافية اما الاول وهو النفس المطيعة
فمن لم يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها احرى ومن عصته نفسه فهو بمعصية غيرها اولى
اتطمع ان يطيعك قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاك
وطاعة النفس نصح وانقياد فالنصح ان تنظر النفس للامور بعواقبها فترى الرشد رشدا
وتستحسنه وترى الغي غيا وتستقبحه وتستفضحه ولهذا يقال اذا اصرت النفس
سلمت من دواعي الهوى ولهذا قيل من فكر ابصر والانقياد ان تسرع النفس الى الرشاد
اذا امرت وتنتهي عن الغي اذا زجرت وسبيلنا ان نذكر في الثاني الالفة الجامعة عن
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن الف مالوف ولا خير فيمن
لا يالف ولا يولف وخير الناس انفعهم للناس وقال عليه السلام ان الله يرضى لكم ثلاثا
ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبله جميعا
ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال وقيل من
قل واسباب الالفة خمسة الدين والنسب والمصاهرة والمواخاة والبر **الدين**
وهو الذي يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر وعن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال وهذا وان كان الدين يقتضيه ففيه
تحريض على ثوابت الجاهلية واختصاصه عليه السلام بعث والعرب اشد الناس اختلافا
وكانت الانصار الاوس والخزرج اكثرهم تباينا فصاروا في الاسلام اخوانا واذكروا
نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
والانسان قد يقطع في تخاذل الدين اباه واخاه ولا يمكنه ذلك في قتل ابو عبيدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)